تقـــديم

ان دراسة التاريخ القديم لأمة من الأمم من واضح آثارها لهى المدخل الطبيعى لتفهم حاضر شعبها ، فلا جدال فى أن كيان كل منا فيه شيء ما من تراث الحضارة التى ابتدعها فكرة أجدادنا القدماء وعملهم منذ آلاف السنين . ومحال أن تخبو كل تلك الأضواء ، وتصمت تلك الحياة دون أن تخلف وراءها رجعا لصدى تلك الأيام فى ضمير أحفاد أولئك القدماء ، خلفاء تلك الحضارة .

وفى السنوات الأخيرة أخذ العالم يتبين أبعاد الدور الذى يمثله تاريخ السودان القديم بالنسبة لتاريخ الحضارة الانسانية عامة ، بعد أن توالت اعمال الحفر على يد رجال الآثار فى مناطق مختلفة من السودان وعلى الأخص فى شمال البلاد ، وقبل أن تغمر بحيرة السد العالى كثيرا من المناطق الأثرية الهامة .

كما أن بعض المدارس الأجنبية العلمية التى تخصص باحثوها — منذ عهد بعيد — فى مجال الدراسات الأثرية المصرية ، قد بدأ يتحول الى الاهتمام بالآثار السودانية بعد أن أصبحت الدراسات الأثرية المصرية فى حالة اكتفاء نسبى .

ودراسة الآثار والتاريخ القديم لا يمكن أن تبقى الى مالا نهاية حكرا على نفر من الأجانب مهما خلصت نواياهم . فهم بعيدون كل البعد عن التذوق السليم لحضارتنا ، والتفهم الصادق لتراثنا القديم . والمكتبة العربية ليس فيها كتاب متخصص فى التاريخ القديم والآثار السودانية ، وعصرنا الحديث لا يتحمل تلك الكتب التى يحاول واضعوها أن ينتسبوا الى الدراسات القديمة ، ثم تصبح النتيجة قشورا من المعلومات ، ونسخا من اقوال السابقين : أو سردا لمراحل التاريخ السودانى كله ، قديمه وحديثه ، ولا خلاف فى أن التاريخ الطويل والبطولى لشعب سودان وادى النيل لا يمكن أن يحيط بجميع مراحله المتعددة — القديمة والوسيطة والمعاصرة — دارس واحد . كما أن زماننا هو زمن التخصص بكل ما تعنى الكلمة من دقة فى البحث واستخلاص للنتائج .

من هذا المنطلق — مجال التخصص الدقيق الجاد — أتقدم الى المكتبة العربية بهذا البحث ، معتمدا على الله ، مع علمى المسبق بما يكتنف هذه المحاولة من صعاب ، حتى لا نظل مترددين الى الأبد نخشى عواقب المحاولة . وقد اتخذت من تجربتى الأولى « المدخل الى تاريخ السودان القديم ١٩٦٨ » . نواة لهذا البحث ، الذى لا يهدف الى تقديم تاريخ السودان القديم من خلال التاريخ المصرى — رغم الصلة الوثيقة بين شعبى الوادى — فحسب ولكنه منذ البداية يرمى الى تحديد الشخصية السودانية .

مقدمة الطبعة الأولى

ليس من أجل الدارس المتخصص وحده أخرج هذا المؤلف . وانما لكل قارىء مثقف يسعى الى المعرفة من مصادرها الأصلية .

ومصادرنا الأصلية تتمثل فى الكتابات التى خلفها أصحاب حضارة السودان القديم ، سواء باللغة المصرية المصورة (الهيروغليفية) التى استعملها ملوك السودان القديم كلغة رسمية ، أم بلغتهم المروية التى دونوا بها ، مؤخرا ، أيامهم ومعتقداتهم الدينية ، مع العلم أن مجهودات العلماء لحل رموز اللغة المروية تتقدم ببطء ، والجزء الأكبر من هذا الرصيد من الكتابات موزع بين السودان ومصر ومتاحف العالم ، يضاف الى ذلك بعض الكتابات بلغات الشعوب التى تعاملت مع الشعب السودانى فى الزمن القديم .

وهناك مصادر أصلية غير مباشرة ، وتشمل كل الآثار غير المكتوبة : كالمعابد والقصور والمدن والمساكن وملحقاتها ، والمقابر ومحتوياتها ، والرسوم والتماثيل التى كشفت عنها أعمال الحفر المنظمة فى أنحاء السودان تحت اشراف رجال الآثار .

من واقع تلك المصادر يتناول هذا الكتاب التاريخ القديم لسودان وادى النيل ، منذ العصور الحجرية ، حتى دخول المسيحية أرض السودان حوالى منتصف القرن السادس الميلادى .

وخلال مراحل التاريخ القديم المتغيرة ، تعرضت البلاد التى كانت مسرحا لأحداث ذلك التاريخ ــ لهجرات متعددة ، غيرت من عناصر سكانها على مر الزمن ولكنها طبعتهم جميعا بطابعها المميز ، وحافظت ، عن طريقهم ، على عوامل ارثها الحضارى ، يتناقلها جيل من جيل ، مما أفسح لشعب سودان وادى النيل القديم مكانه المرموق بين الأمم القديمة . وبناء على ذلك حملت البلاد أسماء مختلفة فى مراحلها التاريخية المتعاقبة .

ففى الزمن القديم ، أطلق على المنطقة الممتدة من أسوان شمالا حتى

الشلال الثانى عند وادى حلفا جنوبا ، اسم « واوات » (١) ، أما المنطقة الواقعة الى الجنوب من الشلال الثانى، وتمتد جنوبا فسميت «كوش». ثم اصبح اسم « كوش » يطلق على المنطقتين معا ، وعرفت به المنطقة بين غيرها من بلاد العالم القديم ، فصارت المملكة التى تضم « واوات » و « كوش » تسمى « بلاد كوش » أو « مملكة كوش » . ولكن المؤرخين ، رغبة منهم فى تبسيط الأمور ، انشأوا تقسيما آخر « لمملكة كوش » : فعندما كانت عاصمة تلك الدولة فى مدينة « نبتة » جنوبى الشلال الرابع (بالقرب من كريمة الحالية) سموها « مملكة نبتة » . وعندما انتقلت العاصمة الى الجنوب ، واتخذت من مدينة مروى (عند البجراوية شمال شندى) موطنا لها ، اطلقوا عليها اسم « مملكة مروى » ، مع العلم أن هذه التقسيمات لا توجد فى الوثائق القديمة ، أى ان اهل البلاد لم يطلقوا على انفسهم او على بلادهم تلك التسميات ، تماما كما هى الحال بالنسبة للسكان الحاليين لمنطقة النوبة ، الذين نطلق عليهم اسم النوبيين ، فى حين انهم — فيما بينهم — لهم أسماء أخرى طبقا للتقسيمات القبلية الشائعة .

واسم النوبة : اسم حديث نسبيا اذا ما قورن باسم كوش ، ذلك أن منطقة النوبة — الممتدة الى الجنوب من اسوان شمالا وحتى جزيرة « تنقسى » الى الجنوب من « دنقلة العجوز » جنوبا — لم تحمل هذا الاسم الا منذ القرن الثالث الميلادى تقريبا ، عندما استقرت الهجرات النوبية من حول النيل فى تلك المنطقة .

وبعض المؤرخين يقسم المنطقة الى قسمين :

النوبة السفلى : وتقع معظمها داخل الحدود المصرية : اذ تمتد من جنوبى اسوان حتى الشلال الثانى جنوبى وادى حلفا .

والنوبة العليا : وتمتد الى الجنوب من الشلال الثانى شمالا حتى

---

(١) كانت واؤ فى المصرية تعنى الموجة ، وتعبر عن ارتفاع الماء وانخفاضه ، وسميت بلاد النوبة السفلى باسم واوات لأن ميام النهر عند منطقة الجنادل مائجة غير مستقرة .

جزيرة تنقسى جنوبا (٢) ، وذكرت هذه البلاد فى المصادر باسم « تانحسى » أى أرض السود ، أو أرض السودان .

يبقى بعد ذلك اصم اثيوبيا وهو مشتق من الكلمه الاغريقية Aithiops وتعنى صاحب الوجه المحروق أو الأسود . واسم الأثيوبيين أطلقه الرحالة والمؤرخون الاغريق والرومان على جميع الشعوب السوداء التى تعيش جنوبى الحدود المصرية — اطلاقا عاما بما عرف عنهم من عدم الدقة فى الاشارة الى كل ما يتعلق بعلم الأجناس . ولكن عددا من المؤرخين تناقلوه عنهم ، مما سبب غموضا لدى القارىء ، لأن اثيوبيا هو الاسم الرسمى الحالى للحبشة ، ولا علاقة له بسودان وادى النيل .

ولعل المؤرخين العرب قد ســـاروا على نفس النهج عندما اطلقوا اسم « السودان » — أى بلاد السود — على البلاد الواقعة الى الجنوب من الصحراء الكبرى .

وكان لسودان وادى النيل قصب السبق عندما حصل على استقلاله قبل غيره من الدول التى تدخل ضمن النطاق السودانى ، فحمل دون غيره اسم السودان علما خفاقا ، مواصلا المسيرة فى ركب الحضارة العالمية .

وفى هذا المؤلف سوف نتجنب المصطلحات غير المحددة ، ونرجح اسم كوش واسم السودان حيث يصبح ذلك ممكنا .

---

(٢) ويحاول البعض ، افتراضا ، أن يرجع اسم النوبة الى كلمة مصرية قديمة معناها الذهب باعتبار أن الذهب قديما كان من أهم حاصـــلات النوبة .

مقدمة الطبعة الثانية

منذ أصدرت الطبعة الأولى من تاريخ السودان القديم سنة ١٩٧١ حتى الآن جدت فى مجال الدراسات السودانية القديمة أمور ، وعقدت المؤتمرات فى كل من برلين وباريس وكندا ، وأقيمت معارض دولية للآثار السودانية المحفوظة فى متاحف العالم . وأجريت حفائر فى مناطق عديدة من أرض السودان وظهرت نتائج أبحاث سابقة . وانضم الى علم الآثار السودانية رهط جديد من الباحثين الدوليين والسودانيين .. مما الزمنى اعادة النظر فيما توصل اليه من نتائج . واستوجب اضافة ما جد من معلومات واسدراك ما ترك من ثغرات فى معرفتنا بتاريخ وحضارة السودان القديم . وعلاقته بالحضارة المصرية .

ونحمد الله أن المحاولة الأولى قد أثمرت . فوضعت تاريخ السودان القديم على الطريق السليم وأصبح استثمار نتائج الأعمال الأثرية هو السبيل الأمثل لاستلهام النتائج التاريخية والحضارية .

ومن المعروف أن الصلة وثيقة بين حضارة السودان وبين الحضارة المصرية القديمة ، حيث اعتبرت حضارة مصر فى شمال الوادى المثل والقدوة لما قام بعد ذلك من حضارات فى ربوع السودان . مما دعى المتخصصين الى اطلاق اسم حضارة وادى النيل القديم على حضارات كل من مصر والسودان . وحتى عهد قريب كانت حضارة السودان تعتبر كلها امتدادا لحضارة مصر القديمة ، اعتمادا على الكثير من العوامل المشتركة بين الحضارتين . فتصورهم لنشأة الكون وعالم الآلهة ونظرتهم الى العالم الآخر ، وطرائق حكمهم وشارات ملكهم ، والكثير من مظاهر حياتهم يكاد يتطابق .

الا أن العين الخبيرة لا يفوتها عناصر محلية نبعت من افكار اهل المنطقة الذين حافظوا عليها طوال فترات تاريخهم ، وعلى الرغم من كل الظروف ، وقوة المؤثرات الخارجية .

والى جانب الاهتمام بالمظاهر المشتركة بين حضارة مصر والسودان ،

هناك محاولة لتتبع أو اقتفاء اثر العناصر المحلية الأصيلة فى حضارات اهل المنطقة .

واعتمادنا سينصب على المصادر الأصلية سواء أكانت فى شكل كتابات باللغتين المصرية والمروية ، أو فى شكل آثار غير مكتوبة ثابتة كالمقابر والمعابد والقلاع والقصور والمساكن فى المدن ، أو آثار منقولة كمقتنيات لقصور والمعابد والمنازل والمقابر وغيرها .

و لغاية المرجوة من هذا البحث هى وضع الأمور فى نصابها واخراج ماريخ وحضارة جزء عزيز من وادى النيل هو السودان فى صورة أقرب ما تكون الى الواقع من المصادر الأصيلة العليمة منذ أقدم العصور وحتى ظهور الدين المسيحى .

وانى مدين بالعرفان والشكر لله جل جلاله ولأساتذتى الأفاضل ولزميلى الدكتور عبد العزيز الدالى لتكرمه بمراجعة النص . ولكل من ساهم فى اخراج هذا البحث .

والله ولى التوفيق ،

القاهرة فى يوليو ١٩٨٣

محمد ابراهيم بكر

أوائل الرواد :

١ ـ James Bruce كان جيمس بروس من أوائل الرحالة فى العصر الحديث ، الذين استطاعوا التعرف على المنطقة التى يحدها نهر عطبرة والنيل الأزرق والنيل الرئيسى والتى كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة القديمة وهى التى اطلق عليها المؤرخ ديودور الصقلى اسم « جزيرة مروى ». ثم نقلها عنه غيره من المؤرخين الكلاسيك والمحدثين ، وذلك فى سنة ١٧٧٢م . وذكر انه شاهد هناك آثارا قديمة كتلك التى رآها فى أكسوم باثيوبيا الحالية ، ومر بواد بانقا Wad Ban Naga حيث شاهد آثار معابد قديمة وهى تلك الآثار التى كشفت عن بعضها مصلحة الآثار السودانية وظهر من بينها قصر الملكة « أمانى شخيته » واصدر كتابا بعنوان :

Travels to discover the source of the Nile, Edinburgh 1790. 6 Vols

٢ ـ John Lewis Burckhardt بوركهارد : هو ثانى كبار الرحالة الأوروبيين فى العصر الحديث . سافر من الدامر الى شندى فى ابريل سنة ١٨١٤م وذكر انه شاهد آثارا على هيئة تلال من الأحجار والطوب الأحمر وأساسات أبنية ، ولكنه لم يتمكن من مشاهدتها عن كثب ، ولقد شبهها بآثار مدينة طيبة المصرية . وعند عودته من شندى شاهد آثار بالقرب من بعصه ، وعند كبوشيه ترك بوركهارد النهر ، وبذلك ضاعت منه الفرصة لزيارة أهرام مروى . وأصدر كتابا بعنوان :

Travels in Nubia, London 1819.

٣ ـ Frédéric Caillaud فريدريك كايو : ولد فى Nantes بفرنسا سنة ١٧٨٧م وتوفى سنة ١٨٩٦ : يعتبر من أهم مؤسسى علم الآثار السودانية، وحضر الى مصر سنة ١٨١٥م والتحق بخدمة محمد على الذى أرسله الى البحر الأحمر والى الواحات فى الصحراء الغربية فى رحلات استكشافية ، وفى سنة ١٨٢٠م سمح له محمد على بأن يصحب الجيش الى السودان . والواقع أن اكتشافاته قد تمت وهو مرافق لتلك الحملة ، وبعدها عاد الى فرنسا حيث نشر كتابه « رحلة الى مروى » :

Voyage à Meroe au Fleuve Blanc, au délà du Fazogl... à Syouah et dans cinq Oasis. Fait dans les années 1819 et 1822, Paris 1823-1827.

فى الفترة بين سنتى ١٨٢٣ ، ١٨٢٧ . وظل فى مدينته القديمة حيث عمل أمينا لمتحفها الى أن توفى سنة ١٨٦٩ م . ففى ابريل سنة ١٨٢١ م وصل الى بربر ، وبعد أن أغرى محمد على بامكانية العثور على الذهب أو الأحجار الكريمة أذن له بزيارة منطقة اهرام مروى ، ومكث هناك اربعة عشر يوما ، استطاع خلالها أن يسجل وبالرسم ، آثار المدينة وأهراماتها ، وزار سوبا Soba ، وهو أول من اكتشف هناك تمثالا لأحد الكباش على قاعدته نقوش بالهيروغليفية المروية ضمنها جزء من اسم ملك ، ولقد نقل هذا الكبش فيما بعد الى حديقة الكنيسة المجاورة للقصر الجمهورى . وفى طريق عودته زار وسجل آثار واد بانقا Wad Ban Naga فى مارس سنة ١٨٢٢ ؛ كما شاهد آثار معابد عديدة فى النقعة Naqa وسجلها . وبعد ذلك اكتشف آثار « المصورات » . وفى طريق عودته الى شندى عثر على معبد صغير فى « وادى البنات » الى الشمال من شندى ثم وصل الى بعصه التى وصل اليها بوركهارد من قبل ، وعثر هناك على قطعة لأحد تماثيل الكباش

٤ ــ G.A. Hosking هوسكنز نشر عدة مصورات مع وصف لمدينة مروى القديمة وآثار منطقة المصورات الصغراء بالبطانة ولكنه لم يصل الى النقعة خوفا من الأسود التى كثر وجودها فى المنطقة فى ذلك الوقت طبقا لما ذكره دليله السودانى ، وقام برحلته هذه سنة ١٨٣٣ ، ونشر نتائجها عام ١٨٣٥ تحت عنوان .

Travels in Ethiopia above the Second Cataract of the Nile ; exhibiting the State of the Country and its various Inhabitants under the domination of Mohammed Ali, and illustrating the antiquities, arts and history of the ancient kingdom of Meroe.

٥ ــ G. Ferlini فرلينى (١٨٣٤م) : وهو طبيب ايطالى ، عين أول الأمر فى سنار ثم كردفان ، وبعدها عاد الى الخرطوم حيث طلب الاذن من حاكم الخرطوم التركى خورشيد باشا بالتنقيب عن الآثار . وأثناء بحثه عن الكنوز المزعومة دمر عددا من اهرامات مروى (البجراوية) فى الجبانة الشمالية عن آخرها ، وذكر فرلينى أنه عثر فى أحد الاهرامات فى الجبانة الشمالية (هرم الملكة أمانى شخيته Amanishakhete رقم Beg. N. 6

التى عاشت سنة ٢٥ ق ٠ م ٠) على مجموعة رائعة من الحلى والجواهر النفيسه ، آل الجزء الأكبر منها الى متحفى برلين الشرقية وميونخ بناء على توجيهات العالم لبسوس . له كتاب بعنوان :

Relation histsrique de fouilles opérées dans la Nubie. Rome. 1838.

٦ ــ Heeren هيرن : نشر نتائج أبحاثه فى كتابه :

Historical researches into the political intercource and trade of the Cartaginians. Ethiopians, and Egyptians. Translated by B. Pauncefote. London, 1884.

مع وصف لآثار الحضارات القديمة فى السودان

٧ ــ Richard Lepsius رتشـــارد لبســـوس : أوفد من قبل الملك فردريك وليم الرابـــع ملك بروســـيا فى ســـنة ١٨٤٤ م الى مصر والنوبة والسودان وسيناء ، وزار المناطق التى اكتشفها من قبل ، وصورها بيده العالم كايو Cailliaud ، وكان يرافقه نخبة من الفنانين . وعلى الرغم من ان رسومه وخرائطه لا تتبع القواعد العلمية الحديثة الا انها افضل مما فعله الفرنسى كايو Cailliaud ، مع العلم انه لم يســـجل أى مكان جديد فى « جزيرة مروى » . وقـــد نشر لوحاته فى عدة مجلدات مصورة فى غاية الأهمية ، ثم اتبعها بمجلد للنصوص المسجلة على الآثار . ويعتبر لبسوس من اهم مؤسسى علم الآثار المروية على الاطلاق . هذا وقد سجل افراد الرحلة وصولهم الى منطقة المصورات بالحفر على احد جدران المجموعة المعمارية المركبة هناك ..

ثم صدر له كتاب :

Letters from Egypt.Ethiopia and Sinai, London 1853.

وهو ترجمة للأصل الألمانى الذى صدر عام ١٨٥٢ لمؤلفه الأصلى :

Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien Plates I-XII Berlin 1349-1859. Text, 5 Baende (Leipzig. 1897-1913)

٨ ــ Wallis Budge بدج : أوفد الى السودان من قبل المتحف انبريطانى سنة ١٨٩٧ م بصحبة السردار كتشنر فى بعثة اثرية ، وقام باجراء حفائر فى منطقة اهرامات مروى لفحصها ، وفى سنة ١٩٠٢ م ثم فى سنة ١٩٠٥ م عاد الى جمع مادة اثرية لمتحف الخرطوم . واصدر مجموعة مؤلفات تحت عنوان :

1. The Egyptan Sudan I.II its History and Monuments, London 1907.
2. Annals of the Nubian Kings (London, 1912).
3. A History of Egypt, vol. VI. Egypt under the Priest-kings and Tanites and Nubians, London 1920.
4. A History of Ethiopia, London 1928.

٩ ــ Garstang جارستانج : اجرى حفائر فى العاصمة القديمة مروى من سنة ١٩٠٤م الى ١٩١٤م ، وعلى الرغم من انه لم ينشر كل نتائج اعماله ، الا انه نشر تقارير مبدئية هامة عن أعمال الحفر من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٤ م واخيرا من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٦ م وذلك فى مجلة : Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology.

وبالاشتراك مع جرفث وسايس F. Griffith and A. H. Sayce أصدر كتابا تحت عنوان « مروى مدينة الاثيوبيين » :

Meroe, The City of the Ethiopians, Oxford 1911.

هذا مع العلم أن حفائره لم تخرج عن نطاق القصر الملكى ومعبد آمون وملحقاتهما بما فى ذلك معبد الشمس . ولقد تسبب فى تعريض معظم الآثار التى كشف عنها للدمار الشديد بفعل عوامل التعرية لأنه لم يتخذ أى اجراء لحماية تلك الآثار بعد أن تم الكشف عنها .

١٠ ــ وفى الربع الأول من هذا القرن ما بين سنتى ١٩١٦ ، ١٩٢٣ أجرى ريزنر G. A. Reisner على رأس بعثة بتكليف كل من جامعة هارفارد ومتحف بوسطن حفائر فى مناطق الكرو ، ونورى ، والبركل ، وفى مروى القديمة ، وهى تمثل مناطق الدفن الخاصة بالعاصمتين نبته ومروى ، والى نتائج الحفائر يرجع الفضل فى معرفتنا بتتابع ملوك نبته ومروى . وله فى

هذا السبيل الكثير من المؤلفات :

1. Excavations at Napata, the Capital of Ethiopia, Bull. M.F.A., XV (1917) No. 89, pp. 25-34.
2. Known and Unknown Kings of Ethiopia, M.F.A., XVI (1918) No. 97, pp. 67-81.
3. The Royal Family of Ethiopia, Bull. B.F.A., XXI (1923). No. 124, pp. 12-27.

وكان قد بدأ حفائره الهامة على نطاق واسع فى سنة ١٩١٢ بالقرب من الشلال الثالث حيث كشف النقاب عن حضارة كرمه .

كما ظهرت نتائج هامة لحفائر ريزنر مؤخرا قام بنشرها مساعده دنهام D. Dunham فى مجموعته القيمة :

The Royal Cemetries of Kush, vol. 1, El-Kurru; vol. II, Nuri, vol. III. Decorated Chapels of the Meroitic Pyramids at Meroe and Barkal, vol. IV, Royal Tombs at Meroe and Barkall, Massachusettes. 1950-7, : vol. V The West and South Cemetries at Meroe. 1963.

١١ ــ F. L. Griffith جرفث : يعد من انشط الباحثين فى محيط الدراسات المروية ، عكف على دراسة نتائج حفائر بعثة جامعة بنسلفانيا فى Karanog, Areika فى النوبة السفلى ، حيث عثر على رصيد لا بأس به من الكتابات المروية ، وتمكن ، بكثير من العمل والصبر ، أن يكتشف الأبجدية المروية ، ثم يحل رموز الكتابة نفسها . وتعرف على بعض مميزاتها . وقام أيضا باجراء حفائر فى غاية الأهمية بتكليف من جامعة اكسفورد بالاشتراك مع كيروان Kirwan فى فركة وكوه ، ونشر نتائجها فى حوليات جامعة لفربول ، وكذلك حفر فى المنطقة المحيطة بالعاصمة نبته ، حيث كشف عن الموقع صنم Sanam ، كما أشرف على حفائر فى غاية الأهمية فى فرص بين سنتى ١٩١٠ ، ١٩١٢ ، كشفت عن مخلفات هامة ، وقام بنشر النصوص المروية التى اكتشفت فى كل من كرنوج وشبلول وفرص وكوه ومروى :
Meroitic Inscriptions, I-III London 1911-1912.

١٢ ــ Walter B. Emery امرى :

اهم اعماله حفائره فى بلانة وقسطل بالنوبة السفلى المصرية حيث كشف ابتداء من سنة ١٩٣١ حتى سنة ١٩٣٤ عن مقابر اصحاب المجموعة الغامضة الذين استوطنوا النوبة بين القرنين الثالث والسادس بعد الميلاد :

1. The Excavations and Survey between Wadi Es Sebua and Adindan (With L. P. Kirwan, Cairo 1925).
2. The Royal Tombs of Ballana and Qustol, Cairo 1938.
3. Nubian Treasure 1948.
4. Egypt in Nubia, London 1965.
5. Preliminary Report on the Excavations of the Egypt Exploration Society at Buhen : Kush, vol. VII. 1959 ; vol. VIII, 1960, vol. IX. 1962.

١٣ ــ A. J. Arkell آركل : اول مدير لمصلحة الآثار السودانية من سنة ١٩٣٨ الى سنة ١٩٤٨ واليه يرجع الفضل فى وضع اسس حضارات ما قبل التاريخ فى السودان . كشف عن مواقع عديدة لحضارات العصور الحجرية بانواعها . وله مؤلفات :

1. The Old Stone Age in the Anglo Egyptian Sudan.
2. Shaheinab.
3. Early Khartoum.

١٤ ــ Shinnie شنى : عمل مساعدا لمدير الآثار السودانية بعد الحرب العالمية الثانية ثم مديرا للآثار سنة ١٩٤٨ وعمل فى اوغندا سنة ١٩٥٨ وفى غانا ثم فى جامعة الخرطوم وفى غيرها . اجرى حفائر فى مناطق النوبة المسيحية ، وفى مروى (البجراوية) لحساب جامعة الخرطوم وفى « دبيرة غرب » ضمن حملة انقاذ آثار النوبة لحساب جامعة غانا وله مؤلفات :

1. Meroe, A Civilization of the Sudan, London 1976.
2. Excavations at Soba 1961.

3. Ghazali, A Monastry in the Northern Sudan.

بالاشتراك مع Chittick

١٥ ــ Vercoutter فركوتى بحاثة فرنسى : تولى ادارة مصلحة الآثار السودانية واجرى حفائر هامة وابحاثا فى عدة اماكن اثرية . وكتب عن حفائر واد بانقا فى مجلة :

Syria, xxxix, 1962, p. 263-299, 35 fig. et pl. - xviixx, Un palais des Candaces contemporain d'Auguste, Fouilles à Wadben-Naga 1958-1960.

١٦ ــ Fritz Hintze : تولى بروفسور هنتزا رئاسة بعثة حفائر معهد الآثار ببرلين الشرقية الى السودان منذ سنة ١٩٥٧ حتى سنة ١٩٧٠ . وخلال تلك الفترة أجرى أبحاثا هامة فى النوبة السودانية وفى المنطقة الواقعة بين نهر عطبرة وبين النيل الأزرق المعروفة بالبطانة . اذ تولت البعثة مهمة تسجيل الرسوم والنقوش الصخرية من الحدود الشمالية لجمهورية السودان حتى شلال دال (١٤٠ كم جنوبى وادى حلفا) وكذلك فى شرق النيل من الموقع جمى (٢٥ كم جنوبى وادى حلفا) حتى شلال دال . وتم تسجيل أربعين موقعا اثريا ، منها ثلاثة عشر موقعا لم تكن معروفة من قبل . ضمن حملة انقاذ آثار النوبة السودانية ، كما أجرت البعثة حفائر فى المصورات الصفراء كشفت فيها عن معبد الأسد (١) وعن تفاصيل المجموعة المعمارية المركبة هناك ، وكذلك كشفت عن بقية المعبد فى المنطقة ، ونتيجة لذلك تعرفت على طبيعة المنطقة من الناحيتين التريخية والدينية . وتتلمذ عليه الباحثان بريزا ، وفينج .

١٧ ــ J. Leclant لكلان : أجرى أبحاثا هامة فى مصمص بالنوبة الحبرية وفى صادنقة السودانية ، وله أبحاث كثيرة فى تاريخ السودان القديم وفى اللغة المروية .

---

(١) وأعادت بناءه بالاشتراك مع مصلحة الآثار .

وفى العصر الحديث ظهرت عدة مدارس اوروبية وامريكية ومصرية اتخذت من التاريخ والحضارة السودانية القديمة مجالا لتخصصها ، وساهم باحثوها فى ايضاح بعض الغموض الذى يلازم مراحل التاريخ السودانى القديم .

وفى السودان موطن تلك الحضارة العريقة نشأ جيل وطنى من الباحثين الغيورين على تراث بلدهم ، وبدأ الاهتمام بالآثار والحضارة القديمة ضمن خطة قومية شاملة للسعى نحو التطور . ومنهم : ثابت حسن ثابت ، ونجم الدين شريف وعبد الرحمن آدم ، وانضم اليهم عبد القادر محمود كباحث فى الدراسات المروية .

تمهيد

بداية المراحل فى التاريخ البشرى

أقدم مرحلة للتاريخ البشرى تسمى بالعصر الحجرى القديم ، ويرى رجال الآثار ، ويتفق معهم الجيولوجيون فى أن تلك المرحلة استمرت من حوالى سنة ٧٠٠ر٠٠٠ أو سنة ٦٠٠ر٠٠٠ ق . م . الى حوالى سنة ٤٠٠ر٠٠٠ ق . م . ، حيث ظهرت أقدم الأدوات الحجرية التى شكلها الانسان نفسه ، هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه السنين تختلف من مكان الى آخر لظروف كثيرة .

وينقسم العصر الحجرى القديم فى جميع أنحاء العالم الى الأقسام الآتية :

١ — العصر الحجرى القديم الأسفل :

(أ) العصر الشيلى نسبة الى موقع يسمى شيل Chelle عند التقاء نهر المارن ونهر السين بفرنسا ، وهو أقدم الطبقات التى عثر فيها على أدوات من صنع الانسان .

(ب) العصر الأشولى نسبة الى سانت أشول ، وهى ضاحية لمدينة أمين Amiens بفرنسا . وفى هيدلبرج بألمانيا عثر سنة ١٩٠٧ على فك للانسان من العصر الأشولى وتلى ذلك اكتشافات فى الصين ، استطاع العلماء ، بعد دراستها ، أن يعلنوا أنها تغطى الثغرة بين مخلفات الانسان القرد Pithecanthropus وبين انسان المرحلة التالية أى (العصر الحجرى القديم الأوسط) المعروف باسم انسان نياندرتال ، والذى عرف أيضا باسم انسان الصين Sinanthropus أو انسان افريقيا Africanthropus (من شرق أفريقيا) وقد انتشر هذا الانسان فى أماكن كثيرة من العالم .

٢ ــ العصر الحجرى القديم الأوسط :

ويسمى أيضا العصر الموستيرى Mustérien نسبة الى موستير Le Moustier بفرنسا . واستمر من سنة ١٠٠ر٠٠٠ الى سنة ٤٠ر٠٠٠ ق . م . تقريبا حيث ظهر انسان النياندرتال ، (نسبة الى نياندرتال بين دسلدورف وفبرتال Wuppertal بألمانيا الغربية) حيث عثر على أول عظام لهذا الانسان ، ثم توالت الاكتشافات فى جهات كثيرة من أوربا وآسيا وجنوب أفريقيا وفى جزيرة جاوه باندونيسيا .

٣ ــ العصر الحجرى القديم الأعلى :

ظهر فيه انسان الكرومانيون Cro-Magnon نسبة الى الكهف المسمى بهذا الاسم فى فرنسا حيث عثر على خمس هياكل لهذا الانسان ، والذى يسمى بالانسان المفكر أو Homo Sapiens أى الانسان الحديث أو الحالى ، وقد استمر هذا العصر من حوالى سنة ٤٠ر٠٠٠ ق . م . ١٤ر٠٠٠ ق . م .